اسرار الجبال في القرآن الكريم

الدكتور محمد اسماعيل قرني

مقدمة

الحمد لله الذي جعل اوتاد الارض واوكل اليها مهمة حفظ الارض عن الميلان والصلاة والسلام على من انزل عليه القرآن محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد:

فان موضوع الجبال من المواضيع المهمة في حياة البشر اذ ربط الله بها معجزات عظيمة دالة على كمال قدرة الله تعالى فيقول تعالى: (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ)[١]،فذلك بجدر بكل ذي عقل ان يتدبر آياته تعالى في هذا الجزء المتين وحزام الامان للارض ليظهروا اسرار الجبال ويكشفوا كنوزها الخفية. فكلما تعمق الباحث في دراسة الجبال وتمعن فيها ظهر له من العجائب ما لم تظهر لغيره،يقول تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ) [٢].ولا يخفى على الباحثين ان العلماء على مر العصور يسجلون اكتشافات جديدة حول الارض والسماء واجزائهما، في سجل العلم لتتجسد عجائب الله في خلقه للاجيال القادمة،يقول تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ).[٣]

ويهدف البحث بيان وظائف الجبال، وتكوينها والتعرف على بدائع صنع الله الذي اتقن كل شيء، لأن الانسان في هذا الكون امام شيئين: المادة التي تكون موضوعا للاعراض،ومنها الجوهر والجسم والحيوان، والطاقة والاعراض، التي تكون محمولا على الموضوع الذي يعد اساسا لها، فلولاها لما ظهرت تلك الاعراض، كالالوان والقوة والروح والنفس والهواء وغير ذلك، فاذا علمنا المادة والطاقة والزوجية في اجزاء الخلق ادركنا وحدانية الله وانه الواحد الاحد الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون.

وجاءت خطة البحث في بيان معنى الجبال وآياتها، ووظائفها وخلقها وفنائها ونتاج البحث، وفيما يأتي بيان ذلك في المباحث الاتية:-

---

[١] الغاشية:١٩.

[٢] الذاريات:٢٠.

[٣] فصلت: ٥٣.

المبحث الاول

معنى الجبال وخلقها:-

الجبل في اللغة اسم لكل وتد للارض عظم وطال[١]، وبهذا يخرج الاجزاء المرتفعة للارض غير طويلة كالتلول الممهدة للجبال، ويقال للذاهبين الى الجبال قوم اجبلوا أي ذهبوا الى الجبال، اما الجبل في اصطلاح العلماء : (فهو الجزء البارز العالي من سطح الارض يرتفع عنا يجاوره كثيرا ،المختلفة الاحجام والالوان).[٢]

خلق الجبال وتكوينها:-

يحدثنا الباري جل وعلا عن خلق الجبال وتكوينها في بعض آيات القرآن الكريم لذا يقول في سورة فصلت (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ) [٣].

لقد نسب الله خلق الجبال ونصبها وارسائها الى نفسه فقال: "وجعل فيها رواسي"، وقال: "والجبال ارساها" النازعات. ولم ينسب الى الطبيعة ولا الى الصدفة او الى أي مخلوق اخر، وجاء خلق الجبال عقب خلق الارض وبسطها،فتكونت الجبال كما ارادها الله تعالى، الا ان الباحثين ما تكلموا عن خلق الجبال وتكوينها ولم يتكلموا عن نشاتها الاولى وخلقها بل تحدثوا عن تكوينها المادي بقدرة الله تعالى ،فيقولون: ان بعض الجبال تكونت بانخلاع قشرة ارضية اذ كانت عوامل انقباض القشرة الارضية بسبب انقباض النواة الارضية بالبرودة عدة انفعالات كالتجعد،فنشأت من هذه الانفعالات جبال كثيرة،وحدثت جبال بسبب الانخسافات والزلازل الارضية،[٤]ولهذا يؤكد علماء الجيولوجيا على ان اصل الجبال والتلال من ناحية ارتفاعها او وعورة سطحها يعود الى عمليات الرفع،

---

(١) ينظر :معجم متن اللغة، ج١/ص٤٦٩،وترتيب القاموس- ج١/ص٤٣٩-٤٤٠.

(٢) ينظر: دائرة المعارف القرن العشرين ،المجلد الثالث-ص٣٢.

(٣) فصلت :٩-١٠

(٤) المصدر السابق،ج٣/٣٢.

فاذا كانت عالية وشديدة التضرس، فأن هذا يعني انها قد تعرضت لعمليات رفع في مرحلة جيولوجية حديثة،كما ان لعمليات الرفع القديمة اثارها في المناطق الجبلية، وذلك لأن عملية الرفع حدثت عدة مرات، مثال ذلك ان جبال (روكي) التي توجد في ولايتي ديومنج وكلواردو تمثل الحركة الثالثة لعمليات الرفع والالتواء في المنطقة.(١)

فالحركة الاولى كانت منذ حوالي ملايين السنين، وقد قضت عوامل التعرية على معظم جبال هذه الحركة الاولى ثم حدثت حركة رفع ثانية، وقد تعرضت هذه المرتفعات ايضا بدروها لعوامل التعرية، اما القمم المرتفعة الموجودة حاليا فهي نتائج حركة الرفع الثانية، ثم حدثت حركة رفع اخيرة، وكانت هناك بقايا لحركة رفع ثانية.(٢)

واذا عدنا الى آيات القرآن الكريم لوجدنا ان الله عز وجل يلفت انظارنا الى خلق الجبال،بقوله: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً*وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً) (٣)اذ نعيش على ارض ثابتة للعيان آمنة من الحركات وتبصر الجبال حولنا كأنها احزمة على بطن الارض، فجعلها الله اوتادا لها واثبت بها الارض. فبين لنا ان تثبيت الجبال وكون الارض مهدا من فعله تعالى، وليس من المخلوقات، وحرك عقول المنحرفين عن الفطرة والايمان به الى انقياد لخالق هذا الكون والرجوع اليه بالعبادة والتقوى، والخوف من جلاله، ان لا يزلزل الارض تحت اقدامهم،وان يبتعدوا عن عبادة الاوثان والهوى، فقال في آية اخرى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً*أَحياءً وأمواتاً*وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً) (٤)

فجعل الارض تحتضن كل مخلوق حيا وميتا ،ثم ارسى عليها الجبال جاثمة لتستقر ولا تتحرك وتميل، فليتدبر الانسان كفيية خلق الجبال، ومهمتها وما

(١) ينظر: (البيئة والتضاريس) د. يوسف عبد الحميد فاسد:ص٨٨.

(٢) المصدر السابق،ص٨٩.

(٣) النبأ:٦-٧.

(٤) المرسلات:٢٥-٢٧.

يستفاد منها ولا يعبد الذي لا يستطيع خلق شيء او تغييره من الاوثان المصنوعة بأيدي البشر بل يعبدوا الذي خلق السموات والارض وارسى على الارض الجبال.

آيات الجبال:

لاشك في ان خلق السموات والارض وما بينهما من فعل الله عز وجل ولم ينكر احد من ذوي الفطرة السليمة هذه الحقيقة عبر عصور مضت وسنين تعاقبت، فكل انسان خاف كوارث ارضية وتصدعات جبلية ووابل سماوية وعذابها، ولهذا بدأ يقدم القرابين في عصورهم الوثنية الى الشمس والقمر والارض ليأمن من شرها مع ايمانهم بوجود خالق لهذه الاجزاء الكونية، بقصد الخلاص من عذابه يوم القيامة وكسب رضاه.

لهذا نجد ان الله عز وجل،اكد على خلق السموات والارض واجزاء اخرى من الكون ليعرف ان هذه الاجرام السماوية آيات الله الدالة على عظمته ،فقد ورد لفظ الجبال (٣٩) مرة في القرآن الكريم، بصيغة المفرد والجمع،وهي آية من آياته الظاهرة الدالة على قدرته وجلاله ،فقال تعالى : (أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَفي خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاءِ كَفي رُفِعَتْ*وَإِلَى الْجِبَالِ كَفي نُصِبَتْ) .[1]

اذ انها تخشى الله وتخاف عقابه، بقوله تعالى: (وَ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّه)[2].

أي ان الجبل لا يتحمل التكاليف الشرعية والامانات الواردة في آيات القرآن الكريم،واذا نزلت اوامره تعالى على جبل لرأيته متصدعا من خشية الله تعالى ،فهذا وان كان تمثيلا بدليل قوله تعالى : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[3]،فانه يدل على مكانة القرآن الكريم وعظمته، ومدى تأثيرها على

---

[1] الغاشية:١٨-٢٠.

[2] الحشر: ٢١.

[3] الحشر:٢١.

القلوب فاذا كان هذا حال الجبل فكفي يمكن للبشر ان يتخذ منه آلها او يجعل منه مسكنا للاله؟

ويحدثنا القرآن الكريم بأن الجبال تنطق مع داود عليه السلام فقال تعالى: (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ)[1]،وقال: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) [2]،وقال : (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ)[3].ويبدو من هذه الايات ان للجبال نطقا وصدى فيرجع الصدى عندما يحدث صوت بين ثناياها ويستلذ عليها الانسان فتبارك الذي جعل كل مخلوق ذاكرا له وناطقا بعظمته وجلاله، وكذلك جعل الله الجبال مسكنا آمنا وحفظا من المهالك والمصاعب لمن عاش فيها او لجأ اليها، فهذا ابن سيدنا نوح يحتمي بالجبال عند شدة المياه وحدوث الفيضان لما يجده منها ملاذا آمنا،فقال تعالى :(قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)[4] ،فظن ابن نوح ان الماء لا يصعد على قمم الجبال فيبقى محفوظا، ولكن الطوفان خرق كل القوانين البشرية وصعد على كل جزء من اجزاء الارض المسكونة للقضاء على المشركين، العاصين المعاندين لدعوة الرسول نوح عليه السلام.

وكذلك جعل الله من الجبال بيوتا للناس ليأمنوا من الحر والبرد والمهلكات ،فقال تعالى: (تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً)[5]،وقال تعالى: (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ)[6] .فنرى ان الله تعالى ميز بين انواع البيوت المشيدة في السهول والمنحوتة في الجبال ،فسمى الله الاولى قصورا: لأن الارض واسعة يستطيع الانسان ان يتوسع في البناء ولكن المنحوتة في

---

(1) ص: ١٨-١٩.

(2) سبأ: ١٠.

(3) الانبياء: ٧٩.

(4) هود: ٤٣.

(5) الاعراف: ٧٤.

(6) الشعراء:١٤٩.

الجبال سماها بيتا، أن اخراج الغرف من الجبال امر صعب، فيقتصر الانسان على مسكن صغير يأوي اليه.والشاهد في ذلك الاثار الموجودة في الجبال.
واثار قوم ثمود مذكورة في قوله تعالى:(وكانوا ينحتون من الْجِبَالِ بيوتا آمنين)[1]وقد جاء تسمية الكهف(بالاكنان) في سورة النحل فقال تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا) .[2]
ويظهر من ذلك ان الله هو الذي خلق للمخلوق الكهوف، واعطاهم القدرة على صنع البيوت من الجبال ليروا عظمة الله تعالى.

وبيدو من هذا العرض القرآني للجبال انها خلقت مسخرة للمخلوقات ليستفيدوا منها في حلهم وترحالهم، فهي تخشى عظمة الله وقدرته، فلا يظهر الجبال بمظهر التقديس والتعظيم ولا يجعل لها ثباتا امام عظمة الله تعالى، كما يراه بنو اسرائيل من القداسة لها، حين جعلوه مسكنا للإله يحل فيه، بل جعلها الله تعالى آية تخوفي لهم وردع عما فرطوا فيه[3] قال تعالى: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[4]، بل جعلها عرضة على الدوام للهد والتصدع في كل امر عظيم يعرض في الفكر البشري كالادعاء بأن لله ولدا،قال تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً *تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً) .[5]

---

(1) الحجر: ٨٢.

(2) النحل: ٨١.

(3) ينظر: الطبيعة في القرآن الكريم،ص١٥٤.

(4) الاعراف: ١٧١.

(5) مريم:٨٨-٩١.

المبحث الثاني

الوان الجبال

لقد لفت الله انظار الناس الى الوان الجبال في القرآن الكريم والى المعادن المتنوعة المخبوءة في طياتها،اذ ذكر قبل الوان الناس والانعام وذلك لتأثر الوان الناس بالارض التي يعيش عليها،قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ* وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ) [١].فقد جمع الله تعالى بين الثمرات والجبال والدواب والانعام المختلف الوانهن فيرى الانسان نوعا واحداً من الخلق مكتسيا بالوان مختلفة، فقال ابن كثير: (وخلق الجبال مختلفة الالوان كما هو المشاهد من بيض وحمر، وفي بعضها طرائق وهي الجدد جمع جدة مختلفة الالوان ايضا)[٢]وقال ايضا: (كذلك الحيوانات من الناس والدواب وهو كل ما دب على القوائم)[٣]،وفي هذا قال تعالى: (وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)[٤]،وكذلك الدواب والانعام مختلفة الالوان حتى في النوع الواحد منهم، بل الحيوان الواحد يكون ابلق فيه من هذا اللون وهذا اللون فتبارك الله احسن الخالقين،فالالوان المختلفة في الثمار التي تسقى بماء واحد، والوان الدواب المختلفة والوان الانسان والجمادات آية من آيات الله التي تجلب انتباه الانسان نحو التفكر في عظمة الله ودقة صنعه وقدرته في ايجاد الاشياء من العدم ليتنزه الانسان في هذه المناظر الجميلة ويدرك ان هذه الاشياء لم تُخلق سدى وما يعقلها الا العالمون.

وكذلك يصنف علماء الجيولوجيا الجبال تبعا لصخورها الغالبة على تركيبها الى ثلاثة اقسام رئيسية : هي جبال رسوبية طبقية، وهي المشار اليها في الاية الكريمة بـ(جدد بيض) .وجبال قاعدية متبلورة متحولة وهي المشار

---

(١) فاطر:٢٧-٢٨.

(٢) تفسير ابن كثير:ج٣/٥٥٣.

(٣) المصادر نفسه.

(٤) الروم:٢٢.

اليها في الاية الكريمة و (حمر مختلف الوانها) .وجبال بركانية غير متحولة نارية.وهي المشار اليها في الاية الكريمة بـ(غرابيب سود).

واذا كان جمهور المفسرين قد ذهبوا الى ان (جدد) هي الخطط او الطرق او الطرائق،فأن من معناها العلمي (الطبقات) ،وهذه احدى خصائص الجبال الرسوبية،اذ هي جبال تكونت بترسيب طبقات فوق بعضها على مر الزمان، وهي (بيض) لأن اللون الغالب عليها هو الابيض، وهو ما توصل اليه علماء الجيولوجيا، فالجبال الرسوبية ان لم تكن بيضاء فأن لونها يتحول الى الابيض بمرور الزمن، ويذكر المتخصصون من صخور هذه الجبال انواعا يغلب عليها اللون الابيض مع وجود بعض الشوائب. ومن هذه الصخور: دياتوميت، واوبوكا، وليوسيت، وبوكسيت، وكوارتز، واميانت، وارثوكلاس، وانهاريت..الخ.
اما الجبال الحمراء التي ورد ذكرها في الاية الكريمة بـ(حمر مختلف الوانها) ففيسر المتخصصون الوانها الى شيوع عنصر الحديد فيها، وهو الذي يتأكسد فيظهر الصخر بلون احمر، ويصاحب الحديد معادن فلزية اخرى كالنحاس والرصاص،وتختلف نسب وجودها .وبالتالي فاللون الاحمر ذو درجات .وليس احمر قانيا او محضا.

اما الجبال النارية (البركانية) غير المتبلورة،فيشيع اللون الاسود الغريب عليها، ويعتبر البازلت هو الغالب في هذه الجبال، ويؤكد المتخصصون انها اكثر الصخور القاعدية انتشارا،وتشكل حمم العضاب وكذلك الجبال البركانية (النارية) التي غالبا ما تكون على شكل مخاريط، ويعرف معجم المصطلحات الجغرافية الدكتور "يوسف توني" البازلت بانه صخر ناري اسود اللون، له عدة انواع،يتكون بفعل تجمد اللافا (الصهارة ،واهم خصائصه انه غير بلوري الذرات، والجبال النارية ليس لها سوى اللون الاسود، لأنها -بحكم طريقة تكوينها البركاني- لم يتعرض لاضافة اشياء (مخاليط) اليها.
وهناك من معاني اللفظة القرآنية(جدد) الجدة بمعنى الشيء المتجدد الغنى، وعلى هذا يرجح نفر من العلماء معنى التجدد والغنى في اللفظة القرآنية (جدد)

ويستدلون على صحة ما يرجحونه بأن جبال الجليد الهائلة المتجمدة منذ مئات الملايين من السنين تشكل ٩٠% من مخزون المياه في كوكب الارض، كما ان جبال المعادن النفيسة والاحجار الكريمة والرخام، ذات الالوان المختلفة، تعد مصادر ثروة للبشر،ويقول علماء الجيولوجيا انها تتجدد ببطء مع مرور الزمن. برغم ما يؤخذ منها عن طريق العوامل الطبيعية او بيد الانسان. فكلما استنزفت قممها ارتفعت جذورها من الاعماق. فعوضت (أي: جددت) ما استنزف منها..

الماء والوان الصخور.

والان نلخص الرأي العلمي لدور الماء في الوان الصخور. ومن ثم الجبال. فكما ان الماء له دور محوري في الوان الثمرات (النباتات)، فأن له دور ايضا في الوان الجبال، ويمكن عرض موجز ما توصل اليه المتخصصون في النقاط الآتية:-

تظهر الوان الصخور(ومن ثم الوان الجبال) نتيجة لألوان المعادن الموجودة بها، ويتوقف لون المعدن على التركيب الكيميائي له وظروف البيئة التي يتكون فيها، ان كانت مؤكسدة ام غير ذلك، وتتغير الوان المعادن بامتصاصها لكمية من الطاقة او الموجات الضوئية،واشد المعادن تأثرا بذلك المعادن المحتوية لفلزات انتقالية مثل الحديد والكروم والمنجنيز، وتتغير الوانها بظاهرة الامتصاص فيما يسمى (نظرية المجال البلوري).(Crsytal field theory) .

ولما كان الماء اكثر السوائل انتشارا (وخصوصا السوائل ذات الكثافة المنخفضة) واكثر السوائل مقدرة على الاذابة، واكثرها مقدرة على النقل،وافضل العوامل المساعدة في تفاعلات المعادن السيليكانية في الصهارة (الماجما) ،وافضل العوامل المساعدة في تحويل الصخور من نارية او رسوبية الى متحولة،فانه يتدخل في تحديد الوان الصخور بتدخله في عمليات جيولوجية خارجية وعمليات جيولوجية داخلية، اما العمليات الخارجية فتستمد الطاقة اللازمة لحدوثها من الشمس، واهمها عملية التجوية (Weathering) وعملية الترسيب (Sadimentation) ،ويتدخل الماء في تغيير الوان المعادن كالفلسبار

والبيروكسين والهورينلند والميكا، ويتدخل في اكسدة المعادن الحديدية فينتج مثلا معدن الجوسان (Gossans) من الاكاسيد الحديدية المائية، وهي الاكاسيد التي يحدد محتواها المائي الوان المعادن الاولية الى معادن ثانوية ذات التراكيب الكيميائية والالوان العديدة، مثل المعدن الاولي المسمى (يوارنيتت) ذي اللون الاسود الداكن الذي يتحدد بأيونات وكتيونات عديدة فينتج اكثر من مائة معدن ثانوي ذات الوان جميلة.

المبحث الثالث

وظائف الجبال

لقد اوكل الله تعالى وظائف متعددة وكثيرة، فانها تؤدي وظفيتها وفق ما رسم الله لها من واجبات، ففي منافعها للناس بعض تجليات حكمته وفي صورتها دلائل عظمته تعالى،وفيما يأتي نتناول وظيفة الجبال كالاتي:-

١. الجبال اوتاد الارض:

لقد شبه الله تعالى الجبال بأوتاد في سورة النبأ فقال: (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) [١] فتتناول الاية الكريمة من ناحية وظيفة الجبال المشابهة لوظيفة الاوتاد عند الناس.

وقال المفسرون: ان الله سبحانه ثبت الارض بالجبال كي لا تميد كما ثبتت بيوت الاعراب والخيام بالاوتاد.[٢]

ويلاحظ الدقة في قياس الجبال على الاوتاد المنفعة والوظيفة التي تقتضي شيئا فوق الارض يعلو سطحها ويمسه في اطرافه كما تفعل الخيمة، وتكون الجبال معينة على الاحتفاظ به على الارض، اذ لابد لكل خيمة مع الاوتاد من عماد.

فما هو الشيء الذي فوق سطح الارض يعلوها كالخيمة، وتساعد الجبال على حفظه، ثم ما هو العامل الاخر الذي يتم عمل الجبال في الاحتفاظ بذلك الشيء كما يتم العماد عمل الاوتاد؟

والجواب على هذا هو ان الشيء الذي يعلو الناس فوق الارض هو الغلاف الهوائي الذي يحيط بالارض من جميع الجهات ويقي الناس شر الشهب وشر القدر المؤذي من اشعة الشمس، فالله تعالى اخبر بأن الجبال تعمل في الاحتفاظ بتلك الخيمة الجوية كالاوتاد.

---

(١) النبأ: ٧.

(٢) ينظر: الاسلام في عصر العلم، ص٢٨٨.

اما الذي يعمل عمل العماد فهو القوة الجاذبية بين الارض وجملة الهواء، وهذا يعرف من الاية عن طريق اللزوم، اذ لا تقوم الخيام بالاوتاد الا مع العماد، واشار الباري عز وجل الى ان جاذبية الارض وحدها غير كافية لاحتفاظ الارض بهوائها ويبقى البحث عن اثر الجبال من حيث توزيعها على سطح الارض فهي سور كبير فيه ثغراته ويكون في كل من جانبيه شبه حوض تعلو الكتل الهوائية وتنخفض فيه من غير ان تزايله، فالرياح تصطدم بالجبال وترتد عنها صاعدة او هابطة او راجعة فلولا وجود السلاسل الجبلية وتوزيعها على سطح الارض لطارت الرياح وغادرت اجواء الارض وانعدمت الحياة.[1]

٢. حفظ الارض عن الميلان:

لقد ورد في القرآن الكريم آيات تدل على ان الجبال تحفظ عن الميلان فقال تعالى: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)[2]،وقال:(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا)[3].وقال: (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ).[4]

فكلمة (ماد) يميد ان تحرك وراغ،من اشارة واضحة الى حركة ،فأن الذي يخشى منه أي يميد ويضطرب هو الجسم المتحرك لا الساكن.[5]

فأن حركة الارض لم تكون معروفة للمفسرين،بل الارض كانت عندهم ساكنة ولذا ردوا احتمال اضطراب الارض الى ما يحيط باليابسة من البحار ولكم الكشف في العصر الحديث المستمرة حول محور ثابت، فقد صان الله الارض منذ فطرها على الحركة اليومية عن كل قوة عارضة لتدوم حركتها الى ما شاء الله، فأن الله تعالى اخبر بأنه ارسى الجبال بحيث يمنع اضطراب

(١) ينظر: الاسلام في عصر العلم، ص٢٩١.

(٢) لقمان:١٠.

(٣) النحل:١٥.

(٤) الانبياء:٣١.

(٥) القاموس: مادة(مادة).

الارض وميدانها،أي ان الجبال موزعة في الارض بحيث تتماثل في الكتلة بالنسبة لحركة الارض اليومية[١].وهي نتيجة عجيبة من ان تتماثل كل الجبال الواقعة في شقي الارض اذا انشقت في أي اتجاه بمستوى يمر بمحور دورانها اليومي امام الشمس.

فهذا مجال واسع امام العلماء ليثبتوا ان الجبال ذات كتل متماثلة بالنسبة لمحور دوران الاض، وهناك عوامل اخرى تعمل على اتزان الارض في حركتها اليومية حتى لا يشعر بها الناس، مثل فعل حركة الجزء السائل في جوف الارض اثناء الدوران، او فعل حركة مياه البحار على الشاطئ، فقد اشار القرآن الكريم الى هذه الحركة بكلمة (رواسي) التي سميت بها الجبال فقال تعالى :﴿والجبال ارساها﴾ فأن اول ما يتجه اليه الذهن هو القوة المؤثرة في السفينة فهناك ثقل المرساة وثقل السفينة الى اسفل. ويقابله ثقل الجبال، وهناك رفع الماء السفينة الى اعلى، ويقابله ضغط حرارة جوف الارض بغازاته وابخرته على الجبل.وهناك القوى الجانبية المؤثرة في السفينة من نحو فعل الموج وقوى الشد المتغير بين السفينة والمرساة الواحدة عن طريق ما يصل بين السفينة وبينها من حبل او سلسلة.

ويقابلها في حالة الجبال،تلك القوى الجانبية الهائلة التي انشأ الله الجبال بفعلها في قشرة الارض حتى تموجت على العموم جبالا ووديانا[٢]فأقام الله الميزان بينها وبين غيرها من القوى فاستقرت الجبال ورست في الارض، كما رست السفينة واستقرت في مرساها بتوازن القوى المؤثرة فيها، وهناك علاقة بين السفينة والبحر، فهل هناك سائل رست فيه الجبال كما رست السفينة؟. والجواب: هو ان المقارنة تقتضي ان يكون جوف الارض سائلا، وان الجبال تستقر عليه كما تستقر السفينة على ماء البحر، وهذا يظهر من كلمة (ارساها).

---

(١) ينظر: الاسلام في عصر العلم،ص٣٠٠.

(٢) ينظر: وجه الارض،محمد متولي،ص٣٦٨.

والتي نشاهده في بعض البراكين عند قذفها بالحمم والصخر المنصهر، ولكن الرسو على هذا الجوف السائل لا ينطبق الا على نوع من الجبال وهو ما يسمى بالجبال النارية في مقابل ما يسمى بالجبال الرسوبية، وهما نوعان اساسيان من انواع الجبال.[1]

اذن فالاية الكريمة تدل بالفعل (ارسى) المسند الى ضمير الجلالة على اهم نوعين من الجبال الناري والرسوبي، هذا على شاطئ البحر وذلك بجذور له في طبقة سائلة في منصهر الصخر في جوف الارض.

٣. تكوين السحاب على قمم الجبال:

شاءت حكمة الله تعالى ان يجعل على ضفاف البحار جبالا، فيصعد بخار الماء من البحار حارا ويجتمع على قمم الجبال البارد فيتكاثف ثم يسوقه الرياح الى حيث شاء الله ان يسوقه .قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) .[2]

فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب بها من يشاء ويصرفه من يشاء يكاد سنا برقه يذهب الابصار[3].تفسر الاية: انه تعالى يزجي سحابا على مهل اثارته الرياح على هيئة دقائق مائية بحالتين متضادتين بينهما تجاذب طبيعي ثم يؤلف بين الدقائق الحسابية أي اعدادها وتهيئتها بطريقة يعلمها الله، ثم يراكم بعضه على بعض في السحاب ذي الصنف الواحد، ثم تصبح ذي الصنفين فتجتمع الدقائق المتضادة بعضها ببعض تحت تأثير التجاذب بينهما وتنمو الى قطرات مائية متعادلة غير مكهربة لا يقوى الهواء على حملها.قال تعالى:

---

[1] ينظر: الاسلام في عصر العلم، ص٢٩٥، وينظر: التفسير العلمي للايات الكونية،حنفي احمد ،ص٢٩ (ملزمة) ارساء الجبال.

[2] النور: ٤٣.

[3] ينظر: التفسير العلمي للايات الكونية،ص٤٤، المطبوع على الملزمة.

(واللَّهُ الَّذي أَرسلَ الرِّياحَ فتُثيرُ سحاباً فسُقناهُ إلى بلدٍ ميِّتٍ فأحيينا به الأرضَ بعدَ موتِها كذلكَ النُّشور) [1]أي انه تعالى يرسل الرياح ملقحة تجمع بين شيئين من نوع واحد متضادين، وان السحاب الذي تثيره الرياح ما هو الا دقائق مائية مكونة من شيئين من نوع واحد متضادين متحاذيين، إذ ان بعض دقائقه المائية بحالة تكهرب موجب وبعضها الاخر بحالة تكهرب سالب مضاد، حتى يمكن ان يكونا متحاذيين.[2]وقد جاء ذكر الرياح متعلقا بالسحاب في سورة الروم ،فقال تعالى: (اللَّهُ الَّذي يُرسلُ الرِّياحَ فتُثيرُ سحاباً فيبسُطُهُ في السَّماءِ كيفَ يشاءُ ويجعلُهُ كسفاً فترى الودقَ يخرُجُ من خلالِه)[3]،ويظهر من هذه الاية ان انشاء السحاب يتم بقدرة الله تعالى ويرسله الى بلاد بعيدة مارا باجواء مختلفة،وينزل من السحاب ماءا عذبا وكذلك يظهر الى ان هناك علاقة بين الجبال الشامخة وتكوين وتكوين ماء المطر العذب وقد دل البحث والتنقيب على هذه العلاقة فقال تعالى: (وجعلنا فيها رواسيَ شامخاتٍ وأسقيناكُم ماءً فُراتاً)[4].ويشير المفسرون الى ان انشاء السحاب المطر حدث بعد احداث اول مد ارسيت به الجبال الاولى على الارض.

٤. الجبال مستودع المياه:

يشير القرآن الكريم الى ان المياه تخزن في كنف الجبال ومستودعاتها ثم تخرج على شكل عيون وانهار تجري بطيئا لتستفيد منها الناس،وكذلك تجري المياه الجوفية في باطنها فقال تعالى: (أمَّن جعلَ الأرضَ قراراً وجعلَ خلالَها أنهاراً وجعلَ لها رواسيَ وجعلَ بينَ البحرينِ حاجزاً)[5]،وقال تعالى: (ألم ترَ أنَّ اللَّهَ أنزلَ من السَّماءِ ماءً فسلكهُ ينابيعَ في الأرضِ ثمَّ يُخرجُ به زرعاً

---

(1) فاطر: ٩.

(2) ينظر: التفسير العلمي الايات الكونية،ص٤٣.

(3) الروم: ٤٨.

(4) المرسلات:٢٧.

(5) النمل: ٦١.

مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ)[1] وقال تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً* أَحْيَاءً وأَمْوَاتاً* وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً)[2] ،وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً)[3]،وقال تعالى: (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً)[4]،وقال تعالى: (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ)[5]،ويبدو من هذه الايات فضل الله على عباده من اجراء الانهار وجعل منابعها في المناطق الجبلية اذ نرى سقوط الامطار والثلوج على قمم الجبال العالية والمناطق الباردة ثم ذوبانها واختزان المياه داخل الجبال وتدفقها على شكل عيون وجداول صغيرة ثم تتكون انهارا كبيرة كما يشاهد في المناطق الجبلية.

٥. تسرب الزلزال من جهة الى الجهة الثانية من الجبال:

عندما تحدث حرارة تحت القشرة الارضية او اثنائها تحاول ان تجد فجوة لتخرج الى الخارج فتشد الحرارة وتحدث ضغطا شديدا حولها وتدفع الاجسام المحيطة بها وتخرج في المكان الذي اخف من غيره واقل ضغطا فتظهر على شكل فوهة نارية وتمزق القشرة بقدر القوة التي تملكها، وعندما يصل التمزق الى جذر الجبل تقف وبهذا تحفظ الجهة الثانية من الجبل وتظهر عظمة الله تعالى،اما اذا كان البركان داخل الجبل تحدث فجوة في الجبل ولا يتجاوز الى الجبال الاخرى فما الزلزال الا نتيجة من نتائج هذا البركان فتبارك الله احسن الخالقين.

---

[1] الزمر: ٢١.
[2] المرسلات:٢٥-٢٧.
[3] الرعد:٣.
[4] النحل:١٥.
[5] البقرة:٧٤.

٦. حفظ الارض من الاضطراب:

من منافع الجبال استقرار الارض وتوازنها ومنعها عن الميلان، حتى يعيش عليها الانسان والمخلوقات بأمان ويثبت عليها البناء والتحرك في ارجائها،قال تعالى: (وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً)[١]،ويلاحظ انه تعالى قال في الاولى(والقى) وهو يعني القاء الشيء وطرحه من الاعلى الى الاسفل،والمراد به الخلف والجعل، وقال في الثانية (وجعل) اشارة الى ان المد في اليابسة عن طريق رواسب الانهار فهذا شامل لانواع الجبال، اذ خاطب بالاولى جميع الناس. وبالثانية اهل الشرك لأن الضمير الغائب راجع الى (الذين كفروا) ،اذ يذكر الله بني البشر بعجائب من آيات قدرته وحكمته عسى ان يؤمنوا. وقال الرازي: "من نعم الله تعالى التي خلقها في الارض نعمة الجبال التي ذكر الله منافعها،فأول هذه المنافع:– (ان تميد بكم) أي لئلا تميد بكم،والميد: الحركة والاضطراب يمينا وشمالا[٢]،ويقول ايضا (أن الله تعالى لما خلق الارض على وجه الماء–لأول مرة–اضطربت ومادت فخلق الله الجبال الثقال فاستقرت على الماء بسبب ثقل هذه الجبال).[٣]

٧. الاهتداء به:

من فوائد الجبال الاهتداء به في الاسفار والانتقال على وجه الارض، اذ ان الانسان يهتدي بالنجوم في ظلمات البر والبحر، وبالجبال في المناطق الجبلية عندما يمر بين وديانها وفجاجها، فاصبحت علامات دالة على الطرق،قال تعالى: (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ)[٤]،ويقول ابن كثير: قوله (وجعلنا فيها فجاجا سبلا) أي ثغرا في الجبال يسلكون فيها طرقا من قطر الى قطر، كما هو المشاهد في الارض يكون الجبل مائلا بين هذه

(١) النحل: ١٥.

(٢) الانبياء: ٣١.

(٣) تفسير الرازي: ج٢/٧.

(٤) الانبياء: ٣١.

(ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا*فيذرها قاعا صفصفا)[١]،الحالة الخامسة ان تصير سرابا، أي لا شيء كما يرى السراب من بعد.[٢]

فهذه الايات الاربع تشترك في ذكر ظاهرة تقع بالجبال عند الرجفة الاولى بين يدي الساعة، وهي سير الجبال وفنائها، وهناك اربع آيات اخرى تتعلق بظاهرة اخرى تقع بالجبال وهي (ظاهرة النسف) وهذه الايات ،قوله تعالى : (يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا) [٣]،وقوله تعالى: (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا* لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) [٤]،وقوله تعالى : (إذا رجت الأرض رجا*وبست الجبال بسا*فكانت هباء منبثا) .[٥]

لقد ذكر النسف صراحة في الايتين الثانية والثالثة، وذكر بمعناه في الاية الرابعة اما الاية الاولى فهي تمهد للنسف بذكر مقدمته من صيرورة الجبال كثيبا مهيلا، لأن الجبال اذا صارت متيبا مهيلا فقد اعدت لأن تنسف نفسا، وتكون هباء منبثا.[٦]

وهاتان ظاهرتان تنزلان بالجبال اما على التعاقب فيسير الجبل ثم ينسف، واما على التقسيم: فيسير بعض الجبال وينسف البعض الاخر، ولكن الاحتمال الاول تمنعه آية النبأ اذا الجبال بعد ان انتهى بها التسيير الى ان تفنى وتكون سرابا لا يمكن ان يلحق بها نسف، وقد انعدمت بالفعل، فلم يبق الا الاحتمال الثاني،ويتعين ان يكون الفناء عن طريق التسيير خاصا ببعض الجبال، والفناء بالنسف خاصا بالبعض الاخر،ويعني هذا ان تكون الجبال صنفين:

---

(١) طه: ١٠٥.

(٢) ينظر: السراج المنير، ج٤،ص٤٧١،وينظر تيسير الكريم الرحمن ج٥/١٨٨.

(٣) المرسلات: ١٠.

(٤) طه: ١٠٥-١٠٧.

(٥) الواقعة: ٤-٦.

(٦) ينظر: بدء الدين والحساب دراسات قرآنية: تأليف شكري محمد،الطبعة الاولى، ١٩٨٠م،ص٤٧.

صنف يقبل بفطرته ان يسير حتى يصير سرابا، والاخر ينسف بعد ان يصير بالرجفة كثيبا مهيلا، اذ كل من الصنفين في حالته الدنيوية راس راسخ، لابد في حكمة الله من اعداده للنسف والتسيير.

دليل ذلك آيتي المعارج والقارعة اذ تذكران تحولا تصير اليه الجبال يخالف ما تصير اليه من كثيب مهيل وكلتا الآيتين تذكران إن الجبال تكون كالعهن، قال تعالى (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) [١]،واقترن العهن بالوصف في القارعة: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ) [٢]،فالاية الكريمة تقول ان الجبال يوم القارعة تكون كالصوف المصبوغ المنفوش .فالصوف فيه من التماسك ما ليس في الرمل الذي يكون في الكثيب المهيل، واذن فالجبال التي تصير بالرجفة كثيبا مهيلا غير الجبال التي تكون كالصوف في طبيعتها وتكوينها.

وفيما تصير اليه يوم الرجفة، واذا كان انهيال الاولى يهيؤها للنسف فتفكك الثانية حتى تكون كالصوف يهيؤها للسير بالتسيير التي تصير به بعد سرابا.

ولهذا تؤكد آية القارعة تقسيم الجبال الى هذين الصنفين اللذين يصير احدهما بالرجفة مثيبا مهيلا ويصير الاخر كالعهن المنفوش، فلولا وصف العهن بالمنفوش في الاية لجاز ان يكون تشبيه الجبال بالعهن راجعا الى التشابه في اللون والصبغة لا الى التشابه في صفات الصوف الاخرى كالتماسك الذي يكون بين اليافه،مما استنبط منه التفريق بين الجبال ، بقيت آية الحاقة التي تتعلق بالجبال واحداث القيامة، يقول تعالى :(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ*)وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً*)[٣]،تشير الاية الى تلك الاحداث التي تقدمت بها الايات العشر السابقة، فالدك يحول الجبال اما الى كثبان مهيلة ينسفها الله بما يشاء وكفي يشاء ، واما الى حالة من التحلل والتفكك تصير بها بنية الجبال كالصوف المنقوش ثم يسيرها الله بعد ذلك بما يشاء

---

[١] المعارج: ٩.

[٢] القارعة: ٥.

[٣] الحاقة:١٤.

حسب ارادته حتى تصير سرابا فتبقى ارض بلا جبال ووديان وتصير ارضا مسطحة غير مستقرة،يقول تعالى: (وَيسألونكَ عَنِ الجِبالِ فقُلْ يَنسِفُها رَبِّي نَسْفاً* لا تَرَى فيها عوَجاً وَلا أَمْتاً)[1]،وكذلك اشار القرآن الكريم الى حركة الجبال وزوالها قبل يوم القيامة، اضافة الى المعجزة العلمية التي تؤخذ منها،يقول تعالى: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) .[2]

ذهب المفسرون الى ان المقصود بحركة الجبال وسيرها قبل يوم القيامة وحجتهم ان آية الجبال مسبوقة بآية (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) .[3]

ولكن يمكن ان يؤخذ من هذه الاية معجزة علمية قرآنية وهي تحديد حركة للارض وهي دورانها حول نفسها وحول الشمس اذ تتولد بهاتين الحركتين الليل والنهار والفصول الاربعة، لأن الاية تنبئ بأن حركة الجبال تشبه حركة السحاب الذي يتحرك لا بالذات بل بواسطة الرياح التي تحمله، كذلك للجبال حركة لا بالذات.

ولكن بواسطة الارض التي تحملها، أي ان الاية تثبت للارض حركة انتقالية عن طريق اثبات حركة للجبال تشبه حركة السحاب[4] اضافة الى فناء الجبال وزوالها قبل يوم القيامة بالرجفة والدك وتسيير الجبال سيرا هكذا تعلن الجبال عبوديتها لله تعالى وخضوعها لجلاله فأنها تستجيب امر الله تعالى وفق ما اورده ،قال تعالى: (فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[5].

---

(1) طه: ١٠٥-١٠٧.

(2) النمل:٨٨.

(3)

(4) الاسلام في عصر العلم،٢٧٣-٢٧٥.

(5) فصلت: ١٢.

الخاتمة

بعد ان تتبعت مواضيع الجبال في القرآن الكـريم وراجعـت كتـب التفسـير توصلت الى النتائج الاتية:-

١. ان الجبال تم خلقها بقدرة الله تعالى وفق ارادته كما شاء قـال تعـالى : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [١]،من غير ان يشـاركه احد في ايجادها، اذ اسند خلقها الى نفسه جل وعلا فقال: (وَجَعَلْنَـا فِـي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ)[٢]

٢. انيط بالجبال مهمات ووظائف تقوم بأدائها وفق ما رسم الله تعـالى لهـا، من حفظ توازن الارض ومنع تسرب الزلازل والاهتداء بها وغيرها مـن الوظائف التي خلقها الله الجبال لأدائها كما ان للانسان مهمات ووظـائف عليه اداؤها وان يوصل ما امر الله به ان يوصل ،ويؤدي الامانـة الـى اهلها.

٣. ان الجبال تفنى كما تفنى المخلوقات الاخرى بعد ان يصدر امر الله تعالى بزوالها،فيصير قسم منها كالصوف المنفوش والقسم الاخر كثيبا مهـيلا، يقول تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً* لا تَرَى فِيهَـا عِوَجاً وَلا أَمْتاً)[٣]،وهكذا يعلن كل شيء عبوديته لله تعالى ويطيع امره اذا امره بالايجاد او الفناء.

---

[١] يس: ٨٢.

[٢] الانبياء: ٣٠.

[٣] طه: ١٠٥-١٠٧.

المصادر

القرآن الكريم

١. الاسلام في عصر العلم، محمد احمد الغمرواي، الطبعة الاولى -مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر-مصر،١٣٥٥هـ-١٩٣٩م.
٢. البيئة والتضاريس،د. يوسف عبد المجيد فايد،ب.ت.
٣. ترتيب القاموس،طاهر احمد الزاوي، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان،١٣٩٩-١٩٧٩م.
٤. تفسير ابن كثير،الحافظ عماد الدين،ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٥. تفسير الرازي،فخر الدين محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٤هـ،دار الفكر-بيروت-لبنان،١٤٠١هـ-١٩٨٠م.
٦. التفسير العلمي للايات الكونية،حنفي احمد الكاتب ،مطبوع على ملزمة.
٧. تفسير السراج المنير ،تألفي الخطيب الشربيني،دار المعرفة-بيروت-لبنان.
٨. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تألفي عبد الرحمن بن ناصر السعدي -تحقيق :محمد زهدي النجار عالم المعرفة-مكتبة النهضة الغربية -بيروت-لبنان،الطبعة الاولى ١٤١٨هـ-١٩٨٨م.
٩. دائرة المعارف القرن العشرين.
١٠. الطبيعة في القرآن الكريم،د. ياسر كاصد الزيدي -منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر-١٩٨٠م.
١١. معجم متن اللغة، الشيخ احمد رضا،دار مكتبة الحياة،بيروت ،١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.
١٢. وجه الارض، محمد متولي، مكتبة الانجلو المصرية،١٩٧٧م.
١٣. يوم الدين والحساب دراسات قرآنية،شكري محمد الطبعة الاولى،١٩٨٠.